الهوية الثقافية والتعليم فى المجتمع المصرى
(رؤية نقدية)

Cultural Identity and the Education in the Egyptian Society (A Critical Vision)

د.ثناء هاشم محمد

مدرس قسم أصول التربية – جامعة الفيوم

الملخص:

هدفت الدراسة الحالية التعرف على ماهية الهوية الثقافية ومقوماتها ، والتحليل التاريخى لتطور أنظمة التعليم فى مصر ، بالإضافة إلى الكشف عن تداعيات تنوع أنظمة التعليم على الهوية الثقافية ، بغية الوصول لمجموعة من الأليات للحد من الأثار السلبية لتعدد أنظمة التعليم فى مصر على الهوية الثقافية. استخدمت الباحثة المنهج الوصفي فى بعديه التحليلى والنقدى، توصلت الدراسة إلى وجود تعدد فى أنماط نظم التعليم فى مصر وتنوعها ، مع الإنتشار الواسع فى التعليم الأجنبى بجانب التعليم العام الحكومى ، مما نتج عنه تأثيرات خطيرة وسلبية على الهوية الثقافية المصرية تمثلت فى :

- ضمور الشعور بالهوية القومية .
- إفساح المجال للهيمنة والتبعية الثقافية .
- شعور خريجى هذه المدارس بالإغتراب عن المجتمع الذى يعيشون فيه .
- إضعاف مقومات الهوية الثقافية للمجتمع .
- تكريس مناهج تلك المدارس الإندماج الثقافى والفكرى بين الدارس والمجتمع الذى يدرسه ، وليس الذى نشأ ويعيش فيه ، حيث تؤكد تلك المناهج على تنمية روح المواطنة والإنتماء للدول التابعة لها.
- إختلال النسق القيمى للأجيال الناشئة .
- تأصيل التمايز الطبقى وعدم تكافؤ الفرص التعليمية وتهديد التماسك الإجتماعى فى المجتمع.

وقد قامت الباحثة بوضع مجموعة من الأليات للحد من التأثيرات السلبية لتنوع أنظمة التعليم فى مصر وإنتشار التعليم الأجنبى.

الكلمات المفتاحية: (الهوية الثقافية ، التعليم)

Abstract:

The current study aimed to identifying what cultural identity and its components, and historical analysis of the evolution of education systems in Egypt, Moreover reveal the implications of the diversity of education systems on cultural identity, to know a set of mechanisms to reduce the negative effects of multiple education systems in Egypt on cultural identity. The researcher used the descriptive approach in its analytical and critical dimensions. The study found that there are multiple types of education systems in Egypt, with a wide spread foreign education besides public formal education, resulting serious and negative effects on the Egyptian cultural identity, represented in:

- Disappearing the sense of national identity.
- Making way for cultural domination and dependency.
- Feeling alienated from the society in which these Schools graduates live.
- Weakening cultural identity of the society.
- Devoting cultural and intellectual integration between the student and the community that he studies, and not the one he lives in, as the curricula of these schools emphasize the development of the spirit of citizenship and belonging to the countries they affiliated.
- Deterioration of the value system of the younger generations.
- Rooting class differentiation, inequality of educational opportunities and threatening social cohesion in society.

The researcher has developed a set of mechanisms to reduce the negative effects of the diversity of education systems in Egypt and the spread of foreign education.

Keywords: (Cultural Identity, Education)

مقدمة

لكل مجتمع هوية تميزه عن غيره من المجتمعات إكتسبها عبر التاريخ ، وشكلت نمط حياة ، ولغة تفاهم مشتركة ، وتناغما فى النظر للأشياء والأمور والمتغيرات، ونمط التعامل مع البيئة المحيطة ، وقد عملت المجتمعات على المحافظة على هويتها عبر الاجيال المتعاقبة ، وحرصت على الحفاظ عليها حتى فى أقسى الظروف عندما وقعت أوطانها تحت نير الإستعمار ، فمثلت الهوية دافعا قويا للنضال ضد المستعمرين الذين سعوا إلى تشجيع الشعوب فى الدول المستعمرة للإنسلاخ من هويتهم .

وفى عصرنا الحالى أصبح الحفاظ على الهوية أكثر صعوبة وتعقيدا نتيجة لوجود العديد من العوامل المهددة لها : كالتكنولوجيا التى تمثل سلاح ذو حدين ، وإنفتاح شعوب العالم بعضها على بعض ، مما جعل الغلبة للدول الأكثر نفوذا كالدول المتقدمة التى تصدر منتجاتها الصناعية والثقافية التى تعبر عن هويتها ، وكذلك تأثير الأنشطة السياحية والعلمية والفعاليات الدولية بالإضافة إلى تزايد الهجرة عبر الحدود وما يترتب عليها من نقل هويات إلى الدول المستقبلة (أحمد الريعانى،٢٠١٧،ص٢).

ومن منطلق أن للمجتمع قيمه ومبادئه التى تعد جزءا من ثقافته ومكونا أساسيا لهويته التى يتميز بها عن غيره من المجتمعات الأخرى ، لذا يحرص على التمسك بها ونشرها بين أفراده ، من أجل الحفاظ على كيانه ، ويعد التعليم حجر الزاوية فى تشكيل الهوية وتعزيزها والحفاظ عليها لدى الفرد والجماعة. فهو أداة تأكيد الهوية ، وهو منفذ لأى برنامج يبغيه لأى نظام سياسى ، ومن ثم ينظر للتعليم على أنه الوسيلة الرئيسية التى يستعين بها النظام السياسى لإكتساب الافراد القيم والإتجاهات والصفات المطلوبة ، إلتماسا للتنمية والنهوض والرفعة ، وكذا ترسيخ الهوية الثقافية المميزة للمجتمع(محمد عبد الرؤوف عطية ، ٢٠٠٩، ص١٥٤) .

ولذلك فمن الضرورى أن يتبنى النظام التعليمى فلسفة نابعة من فلسفة المجتمع التى يعبر عنها ، حيث أنه لايمكن أن يقوم نظام تعليمى ناجح دون ثوابت ثقافية ، وبنى تحتية محملة بتراث ضخم من العادات والتقاليد والقيم والمعتقدات ، تلك التى تشكل النظام وتحدد إطاره السياسى ، وترسم رؤية للكون والحياة والإنسان ، وهذا يعنى أن النظام التعليمى يشتق وظيفته من ثقافة المجتمع ، ويعبر عن فلسفته وإتجاهاته وحاجاته ، ويعتبر وسيلته فى إكساب الطلاب القيم والإتجاهات التى ينشدها ، وله أيضا دوره فى تعزيز الهوية الثقافية(لطيفة إبراهيم خضر ،٢٠٠٠)، حيث أن التعليم منوط به تربية النشىء ، وغرس القيم فى عقولهم وقلوبهم منذ سنوات أعمارهم الأولى ، ودعم قيم الولاء والإنتماء ، وتأكيد الثوابت القومية ، ومن ثم له دوره فى مجال تعزيز الهوية الثقافية ، وترسيخ ثوابتها ودعائمها الاساسية(هانى

محمد موسى، ٢٠٠٨)، لذلك لابد من وضع النظام التعليمى بكيفية وعقلانية حتى يكون فى موقع قوة يسمح له بإنتاج أفراد مهيئين لأنماط سلوكية معينة تبعا للبنيات الفكرية والقيم المكتسبة .

والمجتمعات العربية فى ظل الظروف العالمية الحديثة فى أشد الحاجة إلى نسق قيمى متماسك ، يوحد بين أفراد المجتمع ثقافيا وفكريا وحضاريا ، مما يتطلب تكاتف جميع وسائط التربية ، ويأتى التعليم بمؤسساته فى المرتبة الأولى لكى يحقق هذا النسق الفكرى القيمى (بثينة عبد الرؤوف ، ٢٠١٦ ، ص١٣٦).

وعلى الرغم مما أعلن عن أهمية التعليم وخطورة الدور الذى يقوم به ، وفى حين تسعى دول العالم إلى التأكيد على وطنية النظام التعليمى وإحكام السيطرة عليه ، إنتشرت فى مصر النظم التعليمية الوافدة المتمثلة فى المدارس الامريكية والإنجليزية والكندية والفرنسية . والتى يراها البعض مهددة للهوية الثقافية حيث تقدم تلك المدارس لأبنائها مناهج أمريكية وإنجليزية وكندية وفرنسية وغيرها من المناهج التى لها تأثيرها على الهوية الثقافية لمن يدرسونها ، حيث تتحول إنتماءات هؤلاء الأبناء الدارسين فى تلك المدارس من الدولة التى يعيشون فيها إلى الدولة التى يدرسون لغتها ، حتى أن معظم طموحات هؤلاء الأبناء تتمثل فى الهجرة للخارج حيث الدولة التى كانوا يدرسون مناهجها(أيسم سعد محمدى ، ٢٠١٧، ص٤٨)

يتضح مما سبق أن النظام التعليمى فى مصر يتسم بالتعددية الثقافية ، وذلك على الرغم مما أعلنته الدولة فى أهداف التعليم والتى تتمثل فى :

أ- أهمية الحفاظ على الثقافة الوطنية من خلال الإلتزام والتأكيد على الذاتية الثقافية العربية والإسلامية للشخصية المصرية ، فيجب أن تكون العمق الإستراتيجى والأصالة العميقة التى يجب أن تعمل المدرسة على تكريسها والمحافظة عليها فهى شرط أساسى لتأكيد النسيج الإجتماعى والوطنى.

ب- غرس وتعميق القيم الإجتماعية ، بإعتبارها ضرورة لمواجهة المستقبل ، وذلك من خلال القيم الأخلاقية النابعة من حضارة الإسلام وغرس المبادىء الإنسانية ، كما تجلت فى الثقافة المصرية وغرس شعور الإنتماء الوطنى والقومى فى نفوس الطلاب ، وذلك من خلال تشبع النظام التعليمى بمقومات الثقافة والشخصية المصرية(بثينة عبد الرؤوف رمضان،٢٠١١ ،ص٤٣٣-٤٣٤)

وقد أعلنت الدولة أن التعليم بالنسبة لمصر يمثل قضية أمن قومى ، إلا أن الواقع يتناقض مع ما تنادى به الدولة وتلتزم به الأهداف التربوية ، حيث تتعدد الأنظمة التعليمية فى مصر إلى :

- تعليم دينى تمثله المدارس الازهرية والمدارس الخاصة الإسلامية ومدارس الأحد المسيحية.
- تعليم عربى وتمثله المدارس الحكومية ، والمدارس الخاصة عربى .

– تعليم اللغات وتمثله المدارس التجريبية ومدارس اللغات الخاصة .
– تعليم أجنبى متعدد الروافد وتمثله المدارس الدولية.

لقد أفرز الوضع السابق بيئة تعليمية غير أمنة ، تتمثل فى تعدد أنظمة التعليم وإنتشار مدارس اللغات والمدارس الدولية مما قد يؤثر سلبا على أجيال المستقبل ، ويؤدى بالتبعية إلى فقدانهم لهويتهم والإنتماء لمجتمعهم . حيث يدرس طلاب هذه المدارس الأجنبية مناهج لا تتماثل فيها بيئتهم المحلية، من القيم والعادات والتقاليد، وتفتقد هذه المناهج إلى عموميات الثقافة التي تميز مجتمعهم،وهذا يعني أن هذه المدارس وانتشارها سوف يؤدي بالتبعية إلى فقدان الهوية للطلاب الذين يلتحقون بها، وتتعارض هذه المدارس مع الدور الذي يجب أن تقوم به التربية والمدرسة في المجتمع، حيث أن هذه المدارس لا تحقق أي وظيفة من وظائف التربية وأهمها نقل ثقافة المجتمع وقيمه إلى الأجيال القادمة ، بل تقوم بفصل هؤلاء الصغار عن ثقافتهم وهويتهم، لصالح ثقافة وافدة(بثينة عبد الرؤوف ، ٢٠١٦ ، ص١٤٢)

إننا لايمكن أن نتغافل عن أهمية تعلم وتعليم اللغات الأجنبية لأبنائنا وطلابنا ، بل لقد أصبح ضرورة من ضرورات العصر حتى يستطيعوا التعامل مع التطور العلمى والإنفتاح على الأمم الأخرى ، إنما تكمن الخطورة فى تبنى منظومة تعليمية متكاملة بمناهجها ولغتها ، مما يهدد وحدة تماسك المجتمع وقدرته على تشكيل وجدان وهوية الأجيال القادمة .

من هنا جاءت هذه الدراسة لإلقاء الضوء على تبعات التوسع فى أنظمة التعليم فى مصر وتداعياته على الهوية الثقافية ، وتوجيه الإهتمام إلى تلك النظم والتى يمكن من خلالها تلقين النشىء قيما مغايرة للقيم السائدة فى المجتمع المصرى مما يهدد هويته وإنتمائه لمجتمعه.

مشكلة الدراسة :

لقد إتخذت بنية النظام التعليمى فى مصر أشكالا مختلفة تعكس التطورات الإقتصادية والإجتماعية التى شهدها المجتمع المصرى ، وما فرضته هذه التطورات على هيكل التعليم بمختلف مراحله وأنواعه من تغيرات ، وتشير عددا من الدراسات والتقارير الدولية والإقليمية إلى أن بنية النظام التعليمى فى مصر لم تعد موحدة أو متسقة ، بل أصبحت بنى متعددة أو متوازية تتبادل فيما بينها عمليات الإستبعاد والإقصاء والإصطفاء على نحو يهدد النسيج الإجتماعى والهوية الثقافية (سامى محمد نصار ، ٢٠١٣)

فأصبحت الساحة التعليمية فى مصر تموج بأنماط من المدارس التى تتباين سواء فى تبعيتها أو هيكلتها أو مناهجها ، وفى جميع الممارسات السائدة فيها ، ومن المؤكد أن هذا التباين فى المدارس يتبعه بالضرورة تباين فى الثقافات التعليمية التى تلعب دورا بارزا تشكيل الهوية الثقافية لابناء المجتمع، ومن أنماط هذه المدارس:

- المدارس الدينية (الازهرية والخاصة)
- المدارس الحكومية (العادية والتجريبية).
- المدارس الخاصة (عربى ولغات).
- المدارس الدولية.
- المدارس اليابانية المصرية.
- مدارس النيل المصرية الدولية.

يتضح مما سبق تعدد أنماط المدارس فى مصر وتنوعها ، مع الإنتشار الواسع فى المدارس الأجنبية ، وقد أثارت تلك المدارس جدلا كبيرا منذ زمن بعيد حول دورها الثقافى ، وتداعياتها على الهوية الثقافية ، فكثير من المهتمين ينظرون إلى هذه المدارس بوصفها مؤسسات تبشيرية غربية تعمل على نشر ثقافة معادية للقيم الثقافية الوطنية والإسلامية ، وأن هذه المدارس تهدد الهوية الثقافية للمجتمعات التقليدية ، ومما يؤكد على ذلك دراسة (شبل بدران ، ١٩٨٥) والتى أشارت إلى أن التعليم الأجنبى يعد أحد أليات التبعية الثقافية ، حيث يكرس هذا النوع من التعليم المفاهيم والقيم الغربية ، وأيضا الإزدواج الثقافى بين الثقافة الوطنية وثقافة البلدان الأخرى ، كما أن وجود نظام التعليم الأجنبى بجانب القومى يعد أحد المظاهر الواضحة لطبقية التعليم ، وذلك لأنه يخدم طبقة محددة من أبناء المجتمع تمثل النخبة منه ، وذلك لما يكلفه هذا النوع من التعليم من مصروفات باهظة لايقدر عليها إلا الميسورون فقط(مديحة السفطى ، ١٩٨٢) ، وأكد على ذلك (سعيد إسماعيل على ، ٢٠١٤) حيث أشار إلى أن إستمرار صور التمييز التعليمى ليس خطرا على الثقافة وحدها ، وإنما هو أيضا تهديد للأمن الإجتماعى وللهوية الثقافية.

وترى بعض الدراسات أن إنتشار التعليم الاجنبى إلى جانب التعليم العام الحكومى فى ظل العولمة والثورة المعلوماتية التى نعيشها اليوم يعد ظاهرة صحية إذا كان تحت إشراف وزارة التربية والتعليم ، ويحترم ثقافة الأخرين(محمد صديق، ٢٠٠٣)، خاصة فى ظل ما يتمتع به التعليم الأجنبى من مزايا تعليمية ، كتوفير مناهج عالمية ، وتعلم اللغة الإنجليزية ، ومهارات الحاسب الألى(عبدالله الغامدى ، ١٩٩٧) ، كما يجب تعلم ومعرفة اللغات بشىء من الإحتراس لكيلا تصبح اللغة الإنجليزية بديلا عن اللغة الام فى مختلف شؤون الحياة(خليفة أحمد العتيرى ،٢٠٠٨) ، وفى المقابل أشارت بعض الدراسات الأخرى إلى أن التعليم باللغة الأجنبية قد يؤدى إلى ضعف اللغة القومية ، كما أنها لا تعزز الهوية الثقافية لدى الطلاب(مثل ولاءالسيد ،٢٠١٠&Ewu-Ewie,2006 &Pretelt,2016)

بناء على ما سبق ، تعددت الاراء حول التعليم الأجنبى ، فهناك من الباحثين ممن رأى أن وجود التعليم الأجنبى أمر لابد منه حيث أصبح نمطا تعليميا يلبى المتطلبات العالمية ، ويحقق إحتياجات سوق العمل العالمى من الخريجين ، تلك الإحتياجات التى ألقت على عاتق المدارس الأجنبية مزيدا من المسئوليات ، وفرضت عليها بعض المهارات الجديدة التى لم تكن مطلوبة من قبل ، والتى عجزت أنماط التعليم التقليدية عن الوفاء بها ، كما أن تعلم اللغات الأجنبية يساعد كل أمة على معرفة ما وصلت إليها غيرها من الامم من العلوم والتقدم والحضارة .(ولاء السيد ، ٢٠١٠)

وعلى الرغم من تلك المميزات للتعليم الأجنبى إلا أن هناك أراء أخرى تؤكد أن واقع المدارس الأجنبية ومناهجها ونشاطاتها يشتمل على تداعيات سلبية خطيرة تهدد الهوية الثقافية خاصة أنها تمس المعتقد والأخلاق واللغة ، فمناهج تلك المدارس ذات إرتباط بأصولها حيث تطرح ثقافات المجتمعات التى تمثلها(عمران حسن ،٢٠٠٤& ناهد محمد عبد المقصود ،٢٠١٢) .

يتضح مما سبق أن هناك تباينا فى الأراء حول تعدد أنظمة التعليم وإنتشار التعليم الأجنبى بجانب التعليم العام الحكومى ، فهناك مؤيد له ، وهناك معارض له حيث أنه يمثل تهديدا للهوية الثقافية ، وعلى ضوء المعطيات السابقة جاءت هذه الدراسة للكشف عن واقع أنظمة التعليم فى المجتمع المصرى ،وتداعياته على الهوية الثقافية ،وذلك من خلال الإجابة على التساؤلات التالية :

١- ماهية الهوية الثقافية ومقوماتها، ومصادر تشكيلها.

٢- ماهية التحليل التاريخى لنشأة وتنوع أنظمة التعليم فى المجتمع المصرى.

٣- ما تداعيات تنوع أنظمة التعليم فى المجتمع المصرى على الهوية الثقافية؟

٤- ما الأليات المقترحة للحد من الأثار السلبية لتنوع أنظمة التعليم فى مصر على الهوية الثقافية ؟

أهداف الدراسة :تستهدف الدراسة الحالية التعرف على ماهية الهوية الثقافية ومقوماتها ، والتحليل التاريخى لتطور أنظمة التعليم فى مصر ، بالإضافة إلى الكشف عن تداعيات تنوع أنظمة التعليم على الهوية الثقافية بغية وضع مجموعة من الأليات للحد من الأثار السلبية لتعدد أنظمة التعليم فى مصر على الهوية الثقافية.

أهمية الدراسة :تنبع أهمية الدراسة من الإعتبارات التالية :

- أنها تتناول ظاهرة تنوع وتعدد انظمة التعليم فى المجتمع المصرى ، حيث لايزال الجدل حولها قائما مما يستدعى البحث والكشف عن تداعياتها على الهوية الثقافية ، ووضع الخطط والتصورات التى يمكن عن طريقها مواجهة ما تفرزه هذه الظاهرة من تداعيات على الهوية الثقافية.

– تحاول هذه الدراسة لفت أنظار المسئولين عن التعليم فى مجتمعنا المصرى إلى مراجعة ما يدرس فى مدارس اللغات والمدارس الدولية من مناهج وأنشطة ومعرفة تأثير ذلك على هويتنا الثقافية ،وعلى أمننا القومى.

منهج الدراسة :

فى ضوء طبيعة الدراسة وأهدافها ، سوف تعتمد الدراسة الحالية على منهج البحث الوصفى فى بعديه التحليلى والنقدى ، وذلك من خلال إستخلاص إنعكاسات الرؤى المختلفة والمتباينة لتنوع أنظمة التعليم فى مصر على تشكيل الهوية الثقافية، مع تحليل نقدى لتطور أنماط التعليم فى مصر لبيان كيف أثرت هذه الأنماط على تشكيل الهوية الثقافية لأبناء المجتمع المصرى ، وما يرتبط بذلك من سلبيات باتت تهدد الهوية الثقافية للمجتمع المصرى فى الوقت الراهن.

مصطلحات الدراسة :

الهوية الثقافية :يتبنى البحث تعريف(كريمة كربية ، ٢٠١٥، ص٧٠) على أنها " مجموعة من المقومات والخصائص التى تنفرد بها الشخصية العربية ، وتجعلها متميزة عن غيرها من الهويات الثقافية الأخرى ، وتتمثل هذه المقومات فى :اللغة والدين والتاريخ والجغرافيا والعادات والتقاليد والأعراف.

خطوات الدراسة :

سوف تسير الدراسة وفقا للمحاور التالية :

– المحور الأول: ماهية الهوية الثقافية ومقوماتها، ومصادر تشكيلها.

– المحور الثانى : التحليل التاريخى لنشأة وتنوع أنظمة التعليم فى المجتمع المصرى.

– المحور الثالث: تداعيات تنوع أنظمة التعليم فى المجتمع المصرى على الهوية الثقافية.

– المحور الرابع: الأليات المقترحة للتغلب على سلبيات إنتشار التعليم الأجنبى فى مصر على الهوية الثقافية.

الإطار النظرى:

المحور الأول:(ماهية الهوية الثقافية ومقوماتها، ومصادر تشكيلها)

أولا : مفهوم الهوية الثقافية:

لقد شاعت فكرة الهوية منذ القدم لدى المجتمعات نتيجة لإختلاف ما أنتجته من فكر ، وطورته من أدوات ، وشرعته من قوانين ومبادىء لإدارة أمورها ، إلا أن مفهوم الهوية يعد من المفاهيم الحديثة التى ظهرت عقب الثورة الفرنسية وإرتبط نشأته بنظريات علم الإجتماع التى ربطت الهوية بالإنتماء للجماعة (أحمد الريعانى،٢٠١٧،ص٢)، ومن خلال قراءة بعض الادبيات المتعلقة بالهوية ، تبين أنه لايوجد تعريف محدد لمفهوم الهوية ، وذلك بسبب تعدد

المدارس الفكرية التى تناولته ، بالإضافة إلى سعته وشموليته ، حيث تشارك فى تكوينه متغيرات متعددة ، وخاصة المتغيرات الإجتماعية التى تطرأ وتؤثر فى الفكر ، وعلى الرغم من أن لمفهوم الهوية دلالته اللغوية ، وإستخداماته الفلسفية والإجتماعية والنفسية والثقافية ، إلا أن معظم المجالات التى تناولته تكاد تتفق فى تبنى مفهوم متقارب للهوية عند تعريفه ، وهو أنها "تعنى الخصوصية والتميز عن الغير" (هدى سويلم ،٢٠١٧ ،٢٤)، حيث تمثل الهوية الخصوصية التى تميز جماعة بشرية عن غيرها كالعيش المشترك ، العقيدة ، اللغة ، التاريخ والمصير المشترك .

وقد عرفها أحمد بن نعمان بأنها "مجموع الصفات أو السمات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الأفراد الذين ينتمون إليها والتي تجعلهم يعرفون ويتميزون بصفاتهم تلك عن سواهم من أفراد الأمم"(خالد حامد ، د.ت،ص٣٣٩)، وعرفها الناقة والسعيد بأنها "مجموعة الخصائص والمميزات العقائدية واللغوية والمفاهيمية والاخلاقية والثقافية والعرقية والتاريخية ، والعادات والتقاليد والسلوكيات التى تطبع شخصية الفرد والجماعة والأمة بطبع معين ينفرد به عن باقى الأمم حيث تشكل مرجعيته المعبرة عن ثقافته ودينه وحضارته"(محمود الناقة & سعيد السعيد ،١٢٨،٢٠٠٨).

وتعد الثقافة من أكثر العناصر إلتصاقا بالهوية لأنها المجسد الفعلى لمختلف العناصر المكونة لها عبر الفعل التاريخى وإن بدت مستقلة ، وبالتالى تكاد الثقافة تكون مرادفة للهوية ، لذا لايمكن تناول مفهوم الهوية فى معزل عن البعد الثقافى ، وهو ما يطلق عليه مصلح "الهوية الثقافية".

لقد تعددت التعريفات التى تناولت مفهوم الهوية الثقافية تبعا للرؤى والفلسفات المختلفة ، وفيما يلى ذكر هذه التعريفات بشىء من التفصيل : فنجد محمد إبراهيم يعرفها بأنها" الرمز أو القاسم المشترك الذى يميز فردا أو مجموعة من الأفراد أو شعبا من الشعوب (محمد إبراهيم عيد ، ٢٠٠١، ص١٢٠) ، وتعرفها كريمة كريبة بأنها " مجموعة من المقومات والخصائص التى تنفرد بها الشخصية العربية ، وتجعلها متميزة عن غيرها من الهويات الثقافية الأخرى ، وتتمثل هذه المقومات فى :اللغة والدين والتاريخ والجغرافيا والعادات والتقاليد والأعراف (كريمة كربية، ٢٠١٥، ٧٠)، أما ثناء الضبع فعرفتها بأنها "جميع السمات المميزة للامة أو المجتمع ، وتطبعه بطابع خاص ، وتستند إلى مقومات أساسية كاللغة والعقيدة والدين والتاريخ والعادات والتقاليد والقيم وطرائق التفكير والسلوك وغيرها ، مما يحفظ للأمة شخصيتها المتجذرة عبر عصور التاريخ وتميزها عن غيرها من الأمم (ثناء الضبع ، ٢٠٠٨، ص١١٣٨).

وورد فى الخطة الشاملة للثقافة العربية الصادرة عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تعريف الهوية الثقافية بأنها " النواة الحية للشخصية الفردية والجماعية ، والعامل الذى يحدد

السلوك والافعال الاصلية للفرد والجماعة ، والعنصر المحرك الذى يسمح للامة بمتابعة التطور والإبداع ، مع الإحتفاظ بمكوناتها الثقافية الخاصة ، وميزاتها الجماعية التى تحددت بفعل التاريخ الطويل ، واللغة القومية والسكولوجية المشتركة ، وطموحات الغد " (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٩٦)

وعرفها موسى الشرقاوى بأنها " مجموعة الصفات الجوهرية والثابتة ، سواء فى الأشياء أو المجتمعات ، فللمكان هويته الخاصة ، وكذا بالنسبة للمجتمعات ، فلكل مجتمع ثقافة مميزة ، وله ثوابته الجغرافية والتاريخية ، وموروثاته الثقافية ، وبذلك تصبح الهوية الثقافية هى الرمز أو القاسم المشترك الذى يميز فردا أو شعبا من الشعوب عن غيره(موسى الشرقاوى ،،٢٠٠٤،ص٢٤)، أما محمد نصر فعرفها بأنها " تعبر عن تمسك المواطن بالاخلاقيات والسلوكيات والقيم بأنواعها الإجتماعية والسياسية والدينية ، وهى تشكل وجدان المجتمع وضميره والإطار القيمى والسلوكى للمجتمع(محمد على نصر ،٢٠٠٨، ص١١٥٨).

كما تعرف الهوية الثقافية بأنها"مجموعة السمات والخصائص التى تميز جماعة إجتماعية معينة ، وتجعلها متميزة عن غيرها من الهويات الثقافية الاخرى ، وتتمثل تلك الخصائص فى اللغة والعادات والدين والتقاليد والأعراف وغيرها من المكونات الثقافية "(هانى محمد يونس ، ٢٠٠٩، ص١٣)، ويتفق معه هذا التعريف بأنها "مجموعة من الصفات الثقافية التى تميز مجموعة من الأشخاص عن غيرهم ، والتى تتضمن العديد من القيم والعادات والتقاليد التى تتفق عليها مجموعة من الأفراد ، والتى تعكس الثقافة السائدة فى المجتمع الذى يعيش فيه"(دعاء محمد أحمد ،٢٠١٧،ص٧).

ويتقارب مفهوم الهوية الثقافية لدى الغرب مع مفهومها لدى العرب، حيث عرفت فى اللغة الإنجليزية بمصطلح (Cultural identity) ويقصد بها "السمات المميزة لجماعة يعيشون فى منطقة معينة لها تقاليدها ودينها ولغتها ونسبها وهياكلها الإجتماعية "(دعاء محمد أحمد ، ٢٠١٧،ص٧)

نستنتج مما سبق أن الهوية الثقافية هى مجموعة من السمات الثقافية التى تميز أبناء مجتمع معين عن غيرهم من أبناء المجتمعات الأخرى ، وتولد لديهم نوع من الشعور بالألفة والتماسك الإجتماعى والإحساس بالإنتماء لهذا لمجتمع، وهى الخصوصية الثقافية التى تميز شعب عن غيره ، كما أنها قابلة للتطوير والتجدد مع الإحتفاظ بخصائصها الثابتة التى تحددت بفعل التاريخ واللغة والقيم والدين.

وللهوية الثقافية ثلاث مستويات وهى : المستوى الفردى ، ويعرف بإسم الهوية الفردية ، ويشير إلى ثقافة كل فرد من أفراد المجتمع بصفته الشخصية، والمستوى الجماعى ، ويعرف بإسم الهوية الجماعية ، وهى ترتبط بتأثير مجموعة من الافراد الذين يمثلون جماعة معينة فى

الهوية الثقافية السائدة فى المجتمع الذى يوجدون فيه، والمستوى الوطنى ويعرف بإسم الهوية الوطنية ، وهى التى تجمع بين الهوية الفردية والهوية الجماعية فى مجموعة واحدة تعد المكون الرئيسى للهوية الثقافية التى تشير إلى الافراد ، والجماعات داخل الدولة الواحدة (مجد خضر ، ٢٠١٦)

ثانيا : مقومات الهوية الثقافية

على الرغم من إختلاف الأراء ووجهات النظر حول مقومات الهوية الثقافية ، إلا أن تلك الاراء تشير فى مجملها إلى أن أهم تلك المقومات تتمثل فيما يلى:

١- الدين:

إن الدين هو الذى يحدد للأمة فلسفتها فى الحياة وغاية وجودها ، لما له من تأثير هام واساسي فى تعميق الهوية الثقافية وإبرازها، وله دور أيضا فى توجيه أفراد المجتمع لشموله جوانب الحياة الفكرية والسياسية والإجتماعية والإقتصادية وغيرها من جوانب الحياة ، كما حدد إطارا عاما يشمل معظم الحياة المادية والإجتماعية والثقافية ، لتكون مصدرا لهويتهم الثقافية ، وقد رسخ الدين الهوية الثقافية وأبرزها عن طريق تنظيم عددا من العلاقات الإجتماعية كالتكافل ، والتعاون والإحسان ، والتركيز على المثل الاخلاقية الإيجابية ونبذ السلبية منها ، والتى تعمل على تقوية المجتمع ، وتوجيهه نحو الصلاح والإستقرار (هدى بنت محمد سويلم ،٢٠١٧،ص٣٢)، كما يعد الدين المرجع الرئيسى لمنظومة القيم التى يؤمن بها المجتمع ، وهو مكون رئيسى من مكونات تشكيل الهوية الثقافية ، فالدين يؤكد على تراث الأمة ووحداتها الثقافية ، وهو المنبع الأصيل للقيم والفضائل (أيسم سعد حمدى،٢٠١٧، ص٦١).

٢- اللغة العربية:

تعتبر اللغة هى أهم أداة لنقل ثقافة الأمة إلى أبنائها ، لذا حرصت كل الأمم على أن يتم التعليم فيها بلغتها القومية (سعيد إسماعيل ، ٢٠١٤، ص٦٦)، وذلك لأن اللغة هى ذاكرة الأمة التى تختزن فيها تراثها ومفاهيمها وقيمها ، وهى أداة التواصل بين الماضى والحاضر والمستقبل ، وإذا كانت اللغة هى الأداة الرئيسة للثقافة والإتصال الإنسانى ، فإن فقدانها فقدان للثقافة ، وفقدان الثقافة يؤدى لفقدان الهوية(أيسم سعد حمدى،٢٠١٧، ص٥٨)،وبذلك فإن اللغة جزء من نسيج الهوية ، ولا قوام للهوية بدونها ، لأنه بدون اللغة القومية لا يبقى لأى أمة قوام يميزها عن سائر الامم الاخرى ، كما أن اللغة بالنسبة لابناء الأمة ليست مجرد وسيلة تواصل فيما بينهم ، وإنما هى وسيلة إتصالهم الأساسية بعقائدهم وأديانهم(السيد عبد العزيز البهواشى ،٢٠١٤،).

وتعد اللغة العربية أحد الثوابت الثقافية فى الهوية الثقافية العربية ، فهى لغة القرأن الكريم ، وهى ذاكرة الأمة العربية(محمد إبراهيم ، ٢٠٠١، ص١٢١) ، وقد أصبحت اللغة العربية تعانى من عزلة وقطيعة خاصة من المسئولين عن مخاطبة الناس من الإعلاميين والكتاب

مما يؤثر على تدعيم الإنفصام الثقافى وتشويه الفكر العربى ، وتدعيم الإنتماء لثقافات مغايرة لثقافتنا العربية ، كما تم تقليص الإهتمام باللغة العربية فى المؤسسات التعليمية وذلك بإنشاء أنماط تعليمية بديلة يكون محور إهتمامها فى العملية التعليمية باللغات الأجنبية على إختلافها (أيسم سعد حمدى،٢٠١٧، صص٥٩-٦٠).

لذلك لابد من التأكيد على أهمية أن تكون اللغة العربية هى لغة التعليم فى مؤسساتنا التعليمية ، وذلك لما تقوم به اللغة العربية وتحققه من أمور ، فهى تؤصل الهوية القومية والإنتماء ، وتحمى الخصوصية الثقافية ، وتعزز من التماسك الإجتماعى والتطبيع الإجتماعى بين أفراد المجتمع .

٣- التاريخ الوطنى :

إذا كانت اللغة هى روح الأمة وحياتها ، فإن التاريخ هو بمثابة وعى الأمة وشعورها، فالتاريخ المشترك إلى جانب اللغة يعدان من أهم عوامل هوية الجماعة، وهناك إتفاق مشترك بين الباحثين على أن التاريخ يعد من أهم دعائم الهوية ، فالأمة لاتتوحد إلا بتاريخها الموحد ، فهو السجل الثابت لماضى الأمة ومفاخرها ، ومدخر ذكرياتها ، وعلى هذا تسير الأمة من حاضرها إلى مستقبلها.

وبلك يعد التاريخ من أهم مقومات الهوية الثقافية المرتبطة بالحس القومى ، ويتمثل فى الأحداث والمواقف التى مرت بها الأمة وإستقرت فى أعماق ذاكرتها ، وصهرت الناس داخل إطار وطنى واحد ، ولذلك فإن طمس تاريخ الامة أو تشويهه يعد سببا لطمس هوية الأمة وتهميشها(كريمة كريبة ، ٢٠١٥،ص٦٣)

٤- التربية الأخلاقية :

تتمثل فى القيم والمعتقدات الراسخة التى يتمسك بها الفرد أو الجماعة كمعيار يحكم سلوك الفرد ، ويحدد له الإطار الذى يسير عليه فى تعامله تجاه نفسه والأخرين ، وتعتبر العادات والتقاليد السائدة فى المجتمع جزءا أصيل فى تشكيل التربية الأخلاقية ، ومقوما هاما من مقومات الهوية الثقافية.

ثالثا : مصادر تشكيل الهوية الثقافية :

تلعب التربية دورا هاما فى تشكيل الهوية الثقافية لأبناء المجتمع ، لذا فهى السبيل الأساسى الذى يمكن أن تعتمد عليه كافة المجتمعات للحفاظ على هويتهم الثقافية ،كما أن للتربية بمؤسساتها المختلفة دورا هاما فى تنشئة الإنسان دينيا وأخلاقيا وفقا لثقافة المجتمع الذى ينتمى إليه ، فعندما تنجح التربية فى بناء هذا الإنسان ، يصبح القوة الفاعلة فى دعم هويتنا الثقافية ، وهناك العديد من المصادر والوسائط التربوية التى تسهم فى تشكيل الهوية الثقافية لأبناء المجتمع ، من أهمها:

١-الاسرة، تعد الأسرة هى المؤسسة الطبيعية الأولى، والمرجعية الأخلاقية التى يتلقى فيها الفرد مفردات ثقافته وهويته ، كما أنها المعنية بتدريبه على مهارات اللغة وتفكيره وتلقنه القيم الدينية والأخلاقية التى تعتنقها ، فمنها يكتسب موروثه الثقافى ووعيه(ضياء الدين زاهر،٢٠١٧،ص٢٩)، فالأسرة هى المسئول الأول عن غرس معانى الوطنية والإنتماء والولاء وتشكيل الهوية الثقافية للفرد ، فهى تقوم بنقل قيم وإتجاهات وعادات وتقاليد وسلوكيات ومهارات المجتمع إلى الأجيال الصاعدة ، حتى يمكنهم التفاعل مع الثقافات المختلفة والقيام بأدوارهم .

وتقوم الأسرة بدعم وتنمية الهوية الثقافية لابنائها من خلال: نقل القيم والعادات السائدة والأعراف وطرق الإحتفالات الخاصة بالهوية الثقافية إلى الأبناء، مع إتباع الأساليب الوالدية السوية ، وتحرير المناخ الأسرى من الإزدواجية الثقافية وما تحمله من عادات وتقاليد وقيم إلى أبنائها. (زينب على محمد على ، ٢٠١١، ص١٦٣)

٢- المدرسة، تأتى المدرسة على راس الوسائط التربوية بوصفها نظام إجتماعى أنشأه المجتمع لبناء شخصيات أبنائه بصورة تمكنهم من تحقيق غاياته ، كما تعد المدرسة من المؤسسات التى أقامها المجتمع للحفاظ على ثقافته ونقل عناصرها من جيل إلى جيل ، لذا تلعب المدرسة دورا هاما فى فى تنشئة الفرد وتأصيل هويته(محمد عبدالرؤوف عطية ، ٢٠٠٩،ص١٥١-١٥٢) ، وتستطيع المدرسة القيام بدورها فى تشكيل الهوية الثقافية للأفراد من خلال نقل المعارف والمفاهيم ، وغرس القيم وتنميتها ، مع تعزيز السلوكيات المقبولة إجتماعيا والتخلص من السلوكيات المرفوضة، بالإضافة إلى تنمية المهارات والقدرات التى تجعل من الفرد عضوا فعالا فى المجتمع(سعيد إسماعيل على ،٢٠٠٨، ص٨٤)، وحتى تقوم المدرسة بدورها فى تشكيل الهوية الثقافية فإن ذلك يتطلب :التركيز على المناهج الدراسية التى ترسى قيم الهوية الثقافية وتعززها فى نفوس الطلاب ، مع ضرورة تبنى برامج وطنية خاصة لتشكيل الهوية الثقافية .

٣- وسائل الإعلام ، أصبحت وسائل الإعلام مصدرا هاما من مصادر التأثير والتنشئة الإجتماعية ، فقد أسهمت تلك الوسائل فى تشكيل وعى الافراد بشكل واضح ، وكان لها الدور الأعظم فى تشكيل هوية أجيال متزايدة من المواطنين ،حيث تعد وسائل الإعلام من وسائل الإتصال ذات التأثير واسع النطاق وذلك لكونها تخاطب كل الأعمار ، وتتنوع أدوارها فمنها التثقيفى والترفيهى والتربوى ، وتمتلك طرقا جذابة وشيقة فى العرض مما لاتملكه الوسائط الأخرى ، لذا يتعاظم دورها فى بث القيم والإتجاهات المرغوبة عند المواطنين ، وتثبيت المعايير المطلوبة إجتماعيا ، وتوعية المواطنين بأهمية التمسك بهويتهم الثقافية.

٤- المؤسسات الدينية، تسهم المؤسسات الدينية فى تربية أفراد المجتمع وتشكيل شخصيتهم ، وغرس حب الخير وإكسابهم عادات إجتماعية وخلقية وتعاونية ، ويمكن أن تساهم فى تدعيم الهوية الثقافية لدى أبناء المجتمع من خلال تشكيل وعى الفرد ، وغرس القيم والعادات والإتجاهات والأنماط السلوكية المؤكدة فى الدين ، وتكوين شخصية سوية مؤمنة بهوية الأمة العربية والإسلامية .

المحور الثانى :(التحليل التاريخى لنشأة وتنوع أنظمة التعليم فى المجتمع المصرى)

لقد إتخذت بنية النظام التعليمى فى مصر أشكالا مختلفة تعكس التطورات الإقتصادية والإجتماعية التى شهدها المجتمع المصرى ، وما فرضته هذه التطورات على هيكل التعليم بمختلف مراحله وأنواعه من تغيرات ، ففى النصف الأول من القرن التاسع عشر أخذت مصر ترحب بالأجانب الذين ينزحون إليها يحملون معهم كثيرا من عناصر النشاط الإقتصادى ، ونزح أيضا رجال من الإرساليات الدينية يبغون نشاطا دينيا ، لذا قامت تلك الإرساليات بإنشاء الكنائس كل منها على مذهبها الخاص، ثم رأوا أن يوسعوا من دائرة نشاطهم فألحقوا بهذه الكنائس مدارس لهم يقومون بالتدريس فيها لأطفال جاليتهم ومن يشاء من الجاليات الأخرى(شبل بدران ، ١٩٨٥ ، ص٢٨)، وبذلك يعد العامل الدينى هو الدافع الرئيسى لظهور التعليم الأجنبى فى مصر ، وواكب حركة إنتشار الإرساليات إنتشار مماثل فى المدارس الأجنبية ، فما طمحت الدول الغربية إلى الإستيلاء على بلد إلا وسبقت إليها بإفتتاح المدارس ، ليمهدوا الطريق إلى الفتح والإستعمار ، وكانت هذه المدارس ما تفتح أبوابها حتى تحيط نفسها بلوائح وقواعد تجعلها لاتقبل إلا نوعا معينا من الطلاب ومن طبقة معينة(سعيد إسماعيل على ، ٢٠٠٥)

وبذلك بدأ فى مصر ما يسمى بالمدارس الأجنبية على وجهها المعروف لدينا وهى :مدارس الجاليات الأجنبية ، مدارس الطوائف غير الإسلامية ، مدارس الإرساليات والفرق الدينية للبنين ، مدارس أجنبية للبنات، وقد نشطت هذه المدارس فى القرن التاسع عشر بسبب إزدياد التغلغل الأجنبى فى مصر ، وإزدياد نفوذ الأجانب الإقتصادى والإجتماعى فى مصر ، التدعيم الأدبى والمالى من الصفوة الحاكمة ، بالإضافة إلى الإمتياز الثقافى والمهنى لخريجى التعليم الأجنبى(شبل بدران ، ١٩٨٥ ، ص٢٩)

وقد قاد التوسع فى التعليم الأجنبى وإزدهاره فى مصر فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر إلى تعدد الهويات والثقافات المناوئة للهوية الإسلامية المصرية ، كما تضخمت النشاطات الدينية التى إزدهرت بعد معاهدة لندن عام ١٩٤٠ من حجم التعليم الأجنبى حتى وصلت إلى ١٥٢ مدرسة عام ١٨٧٨ ، وبنفس الدرجة أدى الإحتلال البريطانى إلى تضخم النفوذ الأوروبى وزيادة الجاليات الأجنبية ومدارسها ، فقد حاول هذا التعليم التأثير على

الشخصية المصرية وهويتها الوطنية ، ومن ثم تغريب الواقع الثقافى فى مصر ، وإحداث تزاوج ثقافى(نشوى ماهر محمد كرم، ١٩٩٩)

وخلال النصف الأول من القرن العشرين ، ومع إحكام القبضة الإستعمارية على مقاليد الحياة الإقتصادية والإجتماعية والسياسية فى المجتمع المصرى ، وإرتباط أليات الإقتصاد المصرى بأليات الإقتصاد الرأسمالى العالمى ، ساعد ذلك بدوره على إستخدام التعليم الأجنبى كمظهر من مظاهر التواجد الأجنبى الثقافى والتربوى فى مصر ، وإنتشرت العديد من المدارس الأجنبية وزاد عدد الملتحقين بها ، ولقد كانت هذه المدارس بجميع أنواعها تشكل خطرا داهما على الثقافة الوطنية ، لما كانت تحويه مناهجها من مضامين وقيم ترتبط أشد الإرتباط بالبلدان التابعة لها (شبل بدران ، ١٩٨٥ ،٣٥)

ومع قيام ثورة ١٩٥٢ تم تمصير التعليم وسادت العربية كلغة علم وتعليم ، وفرض تدريسها فى المدارس الأجنبية التى خضعت لإشراف وزارة التربية والتعليم فى مصر ، وضعفت شوكة التغريبيين فى مصر خاصة بعد إنتصار الدعوة إلى الإشتراكية فى أوائل الستينات ، ثم حدثت بعد ذلك نكسة ١٩٦٧ والتى تسببت فى ردة من جديد لدى البعض لإقتداء النموذج الغربى وتعزيز الهوية الغربية لمصر كنتيجة للتفاعل مع الحرب ، حيث ساعدت العلاقات السياسية والإقتصادية والتجارية مع الغرب بجانب معايير الإقتصاد الليبرالى والإنفتاح الإقتصادى ، والفرص المتاحة للمشاريع الحرة ومعاهدة السلام مع الصهاينة على تشجيع الهوية الغربية فى مصر وخصوصا خلال النصف الأخير من السبعينات.(ضياء الدين زاهر ،٢٠١٧ ،ص٣٧)

ومنذ منتصف السبعينات ، وعقب سياسة الإنفتاح الإقتصادى وظهور الإستثمارات الأجنبية وظهور الأنشطة التجارية ذات الطابع الأجنبى فى مصر من بنوك وشركات وفنادق والتى تتطلب عمالة تتقن اللغات الأجنبية ، حرصت كثير من أسر الطبقات المتوسطة على إلحاق أبنائها بمدارس اللغات مهما كلفها ذلك ، أملا فى مستقبل لأبنائها أفضل فى مصر وخارجها ، وحينما إزداد الطلب الإجتماعى على تعليم اللغات الأجنبية إزداد الإقبال على مدارس اللغات حتى أصبحت هذه المدارس عاجزة عن إستيعاب أعداد التلاميذ الضخمة التى تريد الإلتحاق بها (نادية يوسف، ١٩٩٦، ص٣٩)

وفى ظل تبنى الدولة خلال فترة السبعينات لسياسة الباب المفتوح وفتح الباب أمام المستثمرين الأجانب لإستثمار أموالهم فى التعليم بدأت تنتشر فى مصر النظم التعليمية الوافدة والمتمثلة فى المدارس الأمريكية والإنجليزية والكندية والفرنسية ، وتقوم هذه المدارس بتدريس مناهج أجنبية تختلف حسب البلد التابعة لها ، وبدأت فى العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين تحسن من خدماتها ليزداد الإقبال عليها ، وفى المقابل إكتسب التعليم الحكومى

سمعة سيئة وصدرت التقارير الرسمية بعدم صلاحية معظم المدارس الحكومية بكل المعايير لتقديم خدمة تعليمية ناجحة لقصور فى مبانيها ، وضعف العملية التعليمية بها ، ولعل ذلك من أقوى الأسباب التى أدت إلى الإقبال على التعليم الأجنبى وترك التعليم الحكومى(بثينة عبد الرؤوف ، ٢٠١١، ص٤٣٣)

ولقد بدأت المدارس الأجنبية الدولية فى الإنتشار مع بداية القرن الحادى والعشرين ، وتمثل هذه المدارس تهديدا واضحا للهوية، حيث يدرس بها مناهج تابعة للبلد التى تمثلها،كما تعمل تلك المدارس بشكل منفصل تماما عن المجتمع المصرى ، ولا تقع تحت طائلة أى قانون مصرى ، كما عملت تلك المدارس على تهميش اللغة العربية حيث يكفى الحصول على الحد الأدنى من الدرجات للنجاح فى اللغة العربية . ومما يؤكد على ذلك ما أشارت إليه دراسة بثينة عبد الرؤوف حيث قامت بتحليل مناهج تلك المدارس ، ووجدت أنها تعمل على تحقير العرب ، وأنه لا وجود لمادة الدين أوالتربية القومية أوالجغرافيا والتاريخ المصرى، ويتعلم فيها الطلاب من خلال معايير وقيم المجتمع التابع لها هذه المدارس والتى تختلف عن المنظومة الثقافية للأسرة والمجتمع الذى ينتمون إليه(بثينة عبد الرؤوف، ٢٠٠٧).

يتضح من التحليل السابق خطورة التوسع فى إنتشار المدارس الاجنبية والدولية بجانب المدارس الحكومية القومية ، حيث تمثل تلك المدارس خطورة على هويتنا الثقافية خاصة فى ظل الإقبال المتزايد على الإلتحاق بها ،وتتضح خطورتها فى أنها تحاول تكريس الهوية الغربية لتحل محل الهوية التقليدية التى تكشفت من خلال المعايير والنماذج الدينية والشرقية ، وأصبح التعليم باللغة الأجنبية جزءا لايتجزأ من التعليم القومى المصرى .

المحور الثالث:(تداعيات تنوع أنظمة التعليم فى المجتمع المصرى على الهوية الثقافية)

يشير تقرير اليونسكو عن جودة التعليم إلى أهمية الملاءمة في النظم التعليمية، والملامة تعني أن تكون المناهج متوائمة مع البيئة المحلية ومع الظروف الاجتماعية والثقافية للدارسين ، كما يشير التقرير إلى أن المناهج المستوردة تعتبر في أغلب الأحيان غير متوائمة بدرجة كافية مع البيئة المحلية، ويؤكد التقرير على ضرورة التوازن بين ملاءمة التعليم للحقائق الاجتماعية والثقافية للدارسين ولأمالهم وللصالح العام للأمة كلها(محمود قمبر، ٢٠٠١، ص١٧٧) وهذا يعني أن نظام التعليم لبلد ما يجب أن يتلاءم وخصائص هذا البلد ومميزاته وأفكاره ومثله واحتياجاته وأهدافه، وينبغي للنظام أن يتلاءم مع البيئة والظروف الإقليمية للبلد والتوافق مع العادات والتقاليد السائدة لدى أهله، وأخيرا من التصورات والقيم المرغوبة لدى المجتمع، وهذا ما تقوم به نظم التعليم حيث يتشرب الصغار ثقافة قومية تجعلهم يتكلمون بلغة عامة ويلمون بأساسيات المعرفة والتي تكون أرضية ثقافية مشتركة، ويكتسبون القيم والعادات

والأساليب التي يتعاملون بها وفق نماذج معيارية سلوكية، وبذلك يصبح الفرد متوحدا مع قومه مع عدم إلغاء الذاتية(محمد أحمد موسى،٢٠٠٢،ص١٠٣)، ومن هذا المنطلق تحرص المجتمعات على العناية بقومية النظام التعليمي خاصة في المراحل الأولى بما يتناسب مع أهميتها وقيمتها حيث يعتبر هذا التعليم أساس إعداد المواطنة والبوتقة التي ينصهر فيها فئات المجتمع المختلفة.

لقد أثار التحول الكبير في العقود الثلاثة الأخيرة فى نظم التعليم في مصر جدلا واسعا داخل المجتمع بعد أن خلق تدهور التعليم الحكومي أنماطا جديدة من التعليم الخاص والأجنبى يتبنى رؤية ثقافية بعيدة عن بيئته التقليدية المتعارف عليها مجتمعيا، وفيما يرى مؤيدو المدارس الأجنبية أنها أسهمت في معالجة الصدع داخل مجتمع يعاني من تدني مستوى التعليم، يرى الرافضون أن التعليم الأجنبى أضعف الهوية الثقافية والدينية لدى الطلاب وضرب عصب الأسرة لإهماله الهوية المجتمعية.

يتضح مما سبق تعدد الأراء حول وجود تنوع فى أنظمة التعليم فى مصر ، وإنتشار التعليم الأجنبى بجانب التعليم الحكومى القومى ، فهناك مجموعة من الباحثين رأت ضرورة وجود التعليم الأجنبى ، إذ أصبح نمطا تعليميا يلبى المتطلبات العالمية ، ويحقق إحتياجات سوق العمل العالمى من الخريجين ، تلك الإحتياجات التى ألقت على عاتق المدارس الأجنبية مزيدا من المسئوليات ، وفرضت عليها بعض المهارات الجديدة التى لم تكن مطلوبة من قبل ، والتى عجزت أنماط التعليم التقليدية عن الوفاء بها(ولاء السيد ، ٢٠١٠) ، ويساعد التدريس باللغات الأجنبية الطلاب على الإتصال والتفاهم مع كثير من بلدان العالم ، ويمكنهم من المشاركة فى المؤتمرات والملتقيات السياسية والعلمية ، والإطلاع على أحدث ما أفرزته الثورة العلمية من أبحاث ودراسات عالمية ، بالإضافة إلى ذلك فإكتساب اللغات الأجنبية سيمدهم باليات الحوار والتعبير الصحيح عن هويتهم وثقافتهم ، فهى الوسيلة للتفاعل الحضارى والحوار الثقافى تفاعلا خلاقا هادفا فى بناء الحضارة الإنسانية(ضياء الدين زاهر ، ٢٠١٧ ،ص٤٢)، كما أصبح الإلتحاق بالتعليم الأجنبى رمزا للمكانة الإجتماعية والثروة والتمايز عن بقية أفراد المجتمع(بثينة عبد الرؤوف، ٢٠١٦، ص١٤١)، ومن هنا تصاعدت الدعوة لتعليم الطلاب اللغات الأجنبية ، مما حدا بكثير من أؤلياء الأمور إلى إلحاق أبنائهم بالمدارس الأجنبية التى أصبحت جزءا من المنظومة التربوية العربية فى العصر الحاضر .

وعلى الرغم من تلك المميزات للتعليم الأجنبى إلا أن هناك أراء أخرى تؤكد أن واقع المدارس الأجنبية ومناهجها ونشاطاتها يشتمل على تداعيات سلبية خطيرة تهدد الهوية الثقافية خاصة أنها تمس المعتقد والأخلاق واللغة ، فمناهج تلك المدارس مرتبطة بأصولها حيث

تطرح ثقافات المجتمعات التى تمثلها ، وتجعل هذه الثقافة فى مرتبة أعلى وهى ثقافة الدولة التى تعبر عنها هذه المدارس ،كما أن الإهتمام المبالغ فيه بتعليم اللغات الأجنبية قد يؤدى إلى مظاهر غير مرغوب فيها مثل التباين الثقافى بين فئات المجتمع ، وصعوبة الحراك الإجتماعى (راجع:ناهد محمد ، ٢٠١٢& عمران حسن،٢٠٠٤& بكر عبدالله،١٤٢١)

كما ساعد التعليم باللغات الأجنبية على تهميش الثقافة الوطنية واللغة القومية ، هذا إلى جانب تشكيل عقلية مرتبطة بالثقافة الوافدة تلك التى تنتمى إليها تلك المدارس ، وتجعل المتعلمين يدينون بالولاء لها والإنبهار بمنجزاتها وثقافتها ، كما أن مثل هذه المدارس تغرس فى متعلميها القيم الفردية والمادية التى تميز النظام الرأسمالى دون الإلتزام بأى قيم أخلاقية أو دينية(ضياء الدين زاهر ، ٢٠١٧ ، ٤٣)، بالإضافة إلى أن إنتشار المدارس الاجنبية ، وإقبال الطبقات القادرة ماديا على إلحاق أبنائهم بها أصبح وسيلة من وسائل التمييز الطبقى بين أبناء المجتمع المصرى ، وتمثل هذه المدارس نظاما تعليميا وافدا يمثل خطرا على وحدة نسيج المجتمع المصرى ، كماأدى تعدد هذه المدارس بين الامريكية والإنجليزية والفرنسية والكندية إلى تفتيت الهوية الثقافية وضعف التماسك الإجتماعى وتعدد ولاءات الأجيال المتخرجة من كل نوع من تلك الأنواع(فتحية أحمد عبد القادر ، ٢٠١٣).

وأشارت بعض الدراسات إلى أن طلاب المدارس الأجنبية يدرسون مناهج لا تتماثل فيها بيئتهم المحلية، من القيم والعادات والتقاليد، وتفتقد هذه المناهج إلى عموميات الثقافة التي تميز مجتمعهم ،وهذا يعني أن هذه المدارس وانتشارها سوف يؤدي بالتبعية إلى فقدان الهوية للطلاب الذين يلتحقون بها، كما تتعارض هذه المدارس مع الدور الذي يجب أن تقوم به التربية والمدرسة في المجتمع، حيث أنها لا تحقق أي وظيفة من وظائف التربية وأهمها نقل ثقافة المجتمع وقيمة إلى الأجيال القادمة بل هي تفصل هؤلاء الطلاب عن ثقافتهم وهويتهم، لصالح ثقافة وافدة(بثينة عبد الرؤوف ، ٢٠١٦، ص١٤٢).

كما تعمل المدارس الأجنبية بفلسفتها وقيمها وأهدافها ومناهجها على تأكيد الاندماج الثقافي والفكري بين الدارس والمجتمع الذي يدرسه وليس الذي يعيش فيه ، وتؤكد مناهج تلك المدارس على تنمية روح المواطنة والانتماء للدول التابعة لها(التقرير العالمى لرصد التعليم للجميع ، ٢٠٠٤،ص٢١)، وأكدت الدراسات في مجال سوسيولوجية التعليم على أن الطلاب الذين يجدون تشابهاكبيرا بين المثل الخاصة ببيئاتهم العائلية والجماعات التي ينتمون إليها ، وبين المثل التي تروج لها مدارسهم من المرجح أن يحصلوا فيما يتعلق بالمهارات المعرفية على مستويات أعلى من الآخرين الذين يحاولون الهرب من التناقض

عن طريق التمرد على المجتمع ، ويتبع ذلك انسحاب من ثقافة المجتمع وهويته(أمينة رقيق، ٢٠١١،ص٤٧)

إن تعدد النظم التعليمية بمناهجها الأجنبية والمناخ المدرسي والتعليمي الذي يعيش فيه الطفل منذ التحاقه المدرسة في سن الرابعة حتى تخرجه منها في السابع عشر، قد يؤدي إلى تنمية أنماط اجتماعية جديدة تتميز بدرجة عالية من المرونة في أساليب التفكير والاتجاهات بما تتلائم مع متطلبات العصر الحديث ومتغيراته، ولكن هذه الكفاءات من النوعية المطلوبة للسوق الدولي أو للدول التي وضعت هذه المناهج حسب احتياجاتها وأهدافها، بدلا من إنتاج كفاءات تتواءم مع الاحتياجات والموارد المتاحة للاقتصاد المحلي، مما يؤدي كما أشار تقرير اليونسكو إلى التمرد على هذا الواقع والشعور بالاغتراب تجاه بيئتهم ومجتمعاتهم، ولذلك فهم لا يرون قيمة كبيرة لكثير من الأهداف والمفاهيم التي يتبناها المجتمع ، مما يضعف من هويتهم وإنتمائهم لمجتمعهم (Kabeer, N,: 2005,p,301)، وقد يؤدي في بعض الحالات إلى الامتناع طوعيا عن المشاركة في تغيير وتنمية المجتمع والتعالي عن المساهمة في الإنتاج(بثينة عبد الرؤوف ، ٢٠١٦ ، ص١٤٦).

يتضح مما سبق أنه بالرغم من أن للتعليم الأجنبى بعض المميزات إلا أنه له تأثيرات خطيرة وسلبية على الهوية الثقافية المصرية تتمثل فيما يلى :

– ضمور الشعور بالهوية القومية ، بسبب تجريد المتعلم من أولى مقومات الهوية الثقافية وهى لغته(نادية يوسف ، ١٩٩٦، ص٥٢) .

– إفساح المجال للهيمنة والتبعية الثقافية ، وتأكيد تفوق الحضارة الغربية ، وأنها النموذج الأعلى الذى ينبغى أن يحتذى به ثقافيا وتاريخيا وحضاريا (نادية يوسف ،١٩٩٦، ص٥٣).

– شعور خريجى هذه المدارس بالإغتراب عن المجتمع الذى يعيشون فيه ، وفقدانهم القدرة على التواصل الفكرى والسياسى مع أفراد المجتمع ، وفى ظل هذا الإغتراب يخرج جيل من المواطنين يتجهون بولائهم للدولة التى تعلموا بمدارسها ، ويتجردون من إنتمائهم إليها فيصبحون مسلوبى الإرادة والهوية (بثينة عبد الرؤوف، ٢٠١٦، ص١٤٨،١٤٣)

– إضعاف مقومات الهوية الثقافية للمجتمع ، حيث يعد الدين واللغة والتاريخ من مقومات الهوية الثقافية التى يجب التركيز عليها فى عمليات تشكيل الهوية الثقافية للأجيال الناشئة ، حيث تعد هذه المقومات من عموميات الثقافة التى يجب التركيز عليها فى أهداف وبرامج التعليم لضمان التشكيل السوى للهوية الثقافية لأبناء المجتمع الواحد ، ولكن نتيجة للتنوع فى أنماط التعليم نجد تهديدا لمقومات هويتنا الثقافية والتى أصبحت اليوم فى خطر ، مما يؤثر على روابط الإنتماء والإعتزاز بالهوية الثقافية لمجتمعنا(دعاء محمد أحمد ، ٢٠١٧ ،ص٤٠–٤١) .

– تكرس مناهج تلك المدارس الإندماج الثقافى والفكرى بين الدارس والمجتمع الذى يدرسه ، وليس الذى نشأ ويعيش فيه ، حيث تؤكد تلك المناهج على تنمية روح المواطنة والإنتماء للدول التابعة لها(بثينة عبد الرؤوف ، ٢٠١٦، ص١٤٤)

– إختلال النسق القيمى للأجيال الناشئة ، فبالنظر إلى نظامنا التعليمى المصرى نجد إختلافا واضحا بين النسق القيمى للمجتمع المصرى والقيم السائدة فى مدارس التعليم الأجنبى يؤدى إلى إختلاف الشخصية المتخرجة من النظامين ، كما أن التلاميذ الذين يصلون لهذه المدارس فى مرحلة مبكرة لم يستطيعوا بعد أن يخضعوا لهوية أبائهم ومجتمعهم ويدخلون فى منظومة المدرسة الأجنبية ليتعلموا معايير الدولة التى تنتمى إليها ، مما يؤدى إلى حدوث صراع داخل الفرد لتشكيل الهوية ومع الوقت يرفض هؤلاء التلاميذ ثقافة أبائهم ، ويعتنقون ثقافة المجتمع الذى تمثله المدرسة الأجنبية (دعاء محمد أحمد ، ٢٠١٧ ،ص٤١)

– تأصيل التمايز الطبقى وعدم تكافؤ الفرص التعليمية وتهديد التماسك الإجتماعى فى المجتمع.

– إن خطورة التنوع التعليمي بين ثقافات وهويات مختلفة، تكمن في أن كل منهج يرتبط بالدولة صاحبة المدرسة (أميركية، بريطانية، فرنسية وهكذا)، من شأنه أن يجعل أبناء البلد الواحد عبارة عن طوائف فكرية وثقافية، لأن كل فئة من الطلاب تصطبغ بصبغة خاصة تتبع المدرسة التي يدرسون فيها ومناهجها وطرق التدريس فيها وطبيعة الرسالة التعليمية ذاته.

– يتعاظم خطر التعليم الأجنبي عندما لا تخضع أطر التدريس والمناهج لرقابة حكومية، ونتائج ذلك لا تظهر بشكل مفاجئ، ففي المستقبل القريب يتحول المجتمع الواحد إلى فئات بثقافات وعادات وتقاليد وهويات مختلفة، مما ينتج عنه أحيانا تآكل فكري، وأحيانا تمييز واضح بين من درسوا تعليما بثقافة متحررة ومن عاشوا داخل جدران مدارس حكومية تقدس التقاليد أكثر من العلم.

– تهميش الثقافة الوطنية واللغة العربية فلا تلتزم هذه المدارس بتدريس اللغة العربية ، وفى كثير من الأحيان لاتقوم بتدريسها على الإطلاق(ناهد محمد ، ٢٠١٢،ص٣٥٢)

المحور الرابع: (الأليات المقترحة للتغلب على سلبيات تنوع أنظمة التعليم وإنتشار التعليم الأجنبى فى مصر على الهوية الثقافية

إن مجتمعنا المصرى فى حاجة إلى رؤية موحدة تجاه المستقبل نعتز فيها بلغتنا دون أن يمنعنا ذلك من إجادة لغات أجنبية ، والمشاركة فى النهضة العلمية بالصبغة العربية التى تجمع بين أبنائها دون أن تفقدهم خصوصياتهم ومقوماتهم الثقافية (بثينة عبد الرؤوف، ٢٠١٦، ص١٤٨)

إن الحفاظ على الهوية لايعنى الإنغلاق على الذات بعيدا عن الثقافات الأخرى ، ولكن يعنى الحفاظ على تراثنا بعد إنتقائه ، وتعلم الثقافات الأخرى مع الإحتماء بمقومات الأصالة العربية وموروث الأمة الإسلامية، ولذلك فنحن أمام تحديات عظيمة مابين الحفاظ على التراث ، وفى الوقت نفسه مطالبين بمسايرة العصر الذى نعيش فيه ، وهذا يتطلب من الأنظمة التعليمية تكوين ثقافة مجتمعية تفاعلية مرنة تعالج السلبيات ، وفى نفس الوقت تستثمر جوانب القوة والتنوع دون تفريط فيما يتعلق بالثوابت والمنظومة القيمية للمجتمع ، وفيما يلى طرح مجموعة من الأليات لمعالجة التأثيرات السلبية للتعليم الأجنبى على الهوية الثقافية المصرية :

١- توحيد كافة أشكال وأنواع التعليم فى مرحلة التعليم الأساسى ، حتى تكون هناك قواسم مشتركة بين أبناء الأمة الواحدة تشكل فى مجملها ما يمكن أن نسميه الذات الوطنية الثقافية ، ومن ثم يربى النشىء فى الوطن الواحد على طرائق من التفكير والسلوك متقاربة ومتشابهة فيتواصلون ويتعاونون ويتألفون بغذاء ثقافى واحد .

٢- جعل التعليم باللغة العربية فى جميع المدارس حتى نهاية المرحلة الإبتدائية.

٣- الحد من الإنتشار الواسع للمدارس الأجنبية و الدولية التى تسهم فى توطين ثقافات تعليمية متباينة تهدد التشكيل السوى للهوية الثقافية لأبناء المجتمع المصرى .

٤- إنطلاقا من كون مقررات اللغة العربية والدراسات الإجتماعية يتضمنا القدر الأكبر من التماثلات الإجتماعية ، فهذا يتطلب ضرورة جعل تلك المقررات إجبارية فى المدارس الأجنبية و الدولية ، وإعطائها وزن مماثل لدرجات المقررات الأساسية فى العلوم والرياضيات، بما يحقق نوع من التجانس بين الدارسين فى تلك المدارس وأقرانهم الدارسين فى المدارس المصرية ، مما يؤدى إلى تشكيل هوية ثقافية مشتركة سليمة .

٥- أن يكون هناك إشراف فعلى من قبل وزارة التربية والتعليم على كافة المدارس التى تطبق البرامج الدولية ، للتأكد من أن المناهج الدراسية التى تدرس بها لا تتعارض فى أهدافها أو محتواها أو أنشطتها مع فلسفة وهوية المجتمع المصرى.

٦- تشكيل لجان متخصصة من أساتذة التربية تقوم بمراجعة المناهج المقررة على طلاب المدارس الأجنبية قبل إقرارها والبدء فى تدريسها ، وذلك للتأكد من خلو هذه المناهج من أية موضوعات تؤثر سلبا على تشكيل الهوية الثقافية للأجيال الناشئة .

٧- ضرورة إيجاد إطار عام موحد للنظام التعليمي ، فلكي يستطيع المجتمع أن يقوم بوظائفه لابد أن يصل أبناؤه إلى قدر من التفاهم المشترك ، والتربية وحدها هي القادرة على تكوين ذلك القدر المشترك من التوافق والتفاهم بين أبناء الوطن الواحد.

٨- توظيف منهج اللغة الإنجليزية مع غيره من المناهج الدراسية للمحافظة على هوية المجتمع الثقافية من خلال تضمينه قيما دينية وخلقية وإتجاهات سلوكية إيجابية نحو المجتمع

٩- إعادة النظر فى عملية تطوير محتويات المناهج التعليمية التى تقدمها المدارس المصرية بأنواعها المختلفة بحيث تراعى جملة نواتج التعلم فى الجوانب المعرفية والمهارية والوجدانية تتوافق مع مثيلاتها التى تقدمها المدارس الاجنبية و الدولية وهو ما قد يضمن تشكيل هوية ثقافية مشتركة للأجيال الناشئة.

١٠- ضرورة ضبط المدارس الأجنبية والحد منها، وإخضاعها للإشراف الكامل للوزارات ، وضرورة مراجعة مناهجها والشهادات التي تمنحها خاصة بعد أن تحولت هذه المدرس إلى عملية تجارية بحتة، ويسارع المستثمرون ورجال الأعمال في إنشاء العديد منها لعائدها السريع دون اعتبار لتأثير هذه المدارس على
الثقافة والهوية القومية.

١١- جعل مادة التربية الوطنية إجبارية فى المدارس الأجنبية ، وتضمينها أنشطة عملية ، مع تنمية مهارات المشاركة وقيم المسئولية لدى المتعلمين ، والتأكيد من خلال تدريبهم من خلال هذه المهارات على التماسك
الإجتماعى بين أفراد المجتمع .

١٢- مراجعة جميع المقررات المدرسية وفى جميع المراحل التعليمية من قبل خبراء في التعليم وأساتذة الجامعات المتخصصين في هذه المناهج، كما يجب الوقوف على ما يحدث داخل هذه المدارس من سلوكيات وقيم غريبة تتنافى وقيم المجتمع.

١٣- الإهتمام بمقرر الدراسات الإجتماعية ودوره فى تدعيم إيمان الطالب بأهمية الثقافة القومية المصرية ، فيدرس الطالب معلومات عن جغرافية مصر ، كما يتم تنظيم رحلات لطلاب المدارس الأجنبية لتعرف ثقافة مصر وعادات وتقاليد الشعب المصرى ومناسباتهم وغيرها من المظاهر الثقافية الاخرى.

قائمة المراجع :

أولا المراجع العربية:

١- أحمد الربعانى ، إتجاهات طلبة التعليم ما بعد الأساسى بسلطنة عمان نحو الهوية الوطنية ، **مجلة الدراسات التربوية والنفسية** ، جامعة السلطان قابوس ، مج(١١)، ع(١) ، يناير ، ٢٠١٧ ، صص١-١٦.

٢- أمين محمد محمد أبوبكر ، **التعددية الثقافية وأثرها فى المهارات الأساسية للغة العربية والهوية الثقافية فى ضوء المدخل الثقافى(المدارس الثانوية الدولية فى مصرنموذجا)**، كلية التربية ، جامعة ٦ أكتوبر ، د.ت.

٣- أمينة رقيق، اللغة العربية والعلوم والعولمة أزمة هوية، **الملتقى الدولي الأول حول المجتمع العربي والاستبعاد والاحتواء الاجتماعي في ظل المتغيرات المعاصرة**، جامعة الجزائر ،الفترة من ٣٠-٣١أكتوبر ،٢٠١١،ص٤٧.

٤- أيسم سعد محمدى محمد ، تعزيز الهوية الثقافية العربية فى مدارس التعليم الأجنبى (دراسة ميدانية) ، **مجلة العلوم التربوية** ، القاهرة ، ع(٤) ، ج(١) ، أكتوبر ، ٢٠١٧.

٥- بثينة عبد الرؤوف ، **مخاطر التعليم الأجنبى على هويتنا الثقافية وقيم المواطنة والإنتماء** ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ٢٠٠٧.

٦- بثينة عبد الرؤوف رمضان عبدالله ، التعليم الاجنبي والاستبعاد الاجتماعي، **مجلة كلية التربية** ، جامعة المنوفية ، مج(٣١) ، ع(٤) ، ٢٠١٦.

٧- بثينة عبد الرؤوف رمضان، **التعليم الأجنبي في مصر منذ منتصف السبعينيات من القرن العشرين حتي قيام ثورة 25يناير**، معهد الدراسات التربوية ، جامعة القاهرة ، يوليو ، ٢٠١١، صص٤٣١-٤٤١.

٨- بكر عبد أبو زيد ، **المدارس العالمية الأجنبية الإستعمارية تاريخها ومخاطرها** ، القاهرة ، دار ألفا ، ١٤٢١.

٩- التقرير العالمي لرصد التعليم للجميع، منشورات اليونسكو، الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، ٢٠٠٤،ص٢١.

١٠- ثناء الضبع ، تعزيز الهوية لدى طلاب المدارس فى ضوء تداعيات العولمة ، **ورقة عمل مقدمة للمؤتمر العلمى العشرين بعنوان "مناهج التعليم والهوية الثقافية"**، المنعقد فى دار الضيافة ، جامعة عين شمس ، الفترة من ٣٠-٣١، يوليو٢٠٠٨.

١١- خالد حامد، النسق المجتمعى وأزمة الهوية،**مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية** ، جامعة بيسة ، الجزائر ، د.ت.

١٢- خليفة أحمد العتيرى، أثر التعليم باللغات الأجنبية على الهوية القومية ، **بحوث المؤتمر النقدى الحادى عشر بعنوان "اللغة العربية فى مواجهة التحديات المعاصرة** " ، قسم اللغة العربية ، كلية الأداب ، الأردن ، المنعقد فى الفترة من ٢٢-٢٤ أبريل ، ٢٠٠٨.

١٣- دعاء محمد أحمد إبراهيم ، التوزيع الإجتماعى للتعليم وتشكيل الهوية الثقافية "دراسة نقدية فى سوسيولوجيا التعليم المصرى "، **مجلة العلوم التربوية** ، القاهرة ، ع(٤) ، ج(٢) ، أكتوبر ، ٢٠١٧.

١٤- زينب على محمد على ، **الهوية الثقافية والطفل المصري، مؤتمر ثورة ٢٥ يناير ومستقبل التعليم فى مصر** ، معهد الدراسات التربوية ، جامعة القاهرة ، يوليو ، ٢٠١١، صص١٦١-١٧١.

١٥- سامى محمد نصار ، التعليم الخاص وبنية النظام التعليمى فى مصر ، **مجلة العلوم التربوية** ، عدد خاص مؤتمر التعليم والثورة فى مصر :رؤي وسياسات بديلة ، ١١-١٣ نوفمبر ، ٢٠١٣.

١٦- سعيد إسماعيل على ، **الهوية والتعليم** ، القاهرة ، عالم الكتب ، ٢٠٠٥.

١٧- سعيد إسماعيل على ، **التربية السياسية للأطفال** ، القاهرة ، دار السلام ،٢٠٠٨.

١٨- سعيد إسماعيل على ،واقع التعليم الأجنبى ومشكلاته فى الدول الإسلامية وأثره على الهوية ، **مجلة الجامعة الإسلامية** ، مصر ، (٤٦) ، ٢٠١٤، صص٣٥-٧٢.

١٩- سعيد السعيد & محمود الناقة ، مناهج التعليم والهوية الثقافية ، **المؤتمر العلمى العشرون: التعليم والهوية** ، القاهرة ، دار الضيافة ، ٢٠٠٨.

٢٠- السيد عبد العزيز البهواشى ، **التعليم وإشكالية تأصيل الهوية**، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠١٥.

٢١- شبل بدران ، التربية والتبعية فى مصر :دراسة فى التعليم الأجنبى ، **رابطة التربية الحديثة** ، ع(٣) ، مايو، ١٩٨٥، صص٢٣-٦٩.

٢٢- شراد محمد العلمى ، **النظام التعليمى وثوابت الهوية الوطنية (كتب المرحلة الأولى من التعليم الإبتدائى نموذجا)** ، رسالة ماجيستير ، تخصص علم إجتماع ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية ، جامعة سطيف ٢، ٢٠١٥.

٢٣- ضياء الدين زاهر ، **اللغة ومستقبل الهوية التعليم نموذجا** ، مكتبة الأسكندرية ، وحدة الدراسات المستقبلية، ٢٠١٧.

٢٤- عبدالله مغرم الغامدى ، إتجاهات أولياء الأمور نحو إلحاق أبنائهم بالمدارس الإبتدائية الأهلية بمدينة الرياض، **مجلة التربية المعاصرة** ، مصر ، ع(٤٥) ، ١٩٩٧، ص ١٢٦-١٥٦.

٢٥- عمران حسن ، أثر الثنائية اللغوية على إكتساب وتعلم تلاميذ المدرسة الإبتدائية لمهارات اللغة العربية وتحصيلهم اللغوى ، **مجلة كلية التربية** ، جامعة أسيوط ، ٢٠(١) ، ٢٠٠٤، ٢٠٦-٢٣٦.

٢٦- فتحية أحمد عبد القادر ، **الأبعاد التعليمية لأزمة الهوية فى المجتمع المصرى** ، رسالة ماجستير ،كلية التربية ، جامعة الأسكندرية، ٢٠١٣.

٢٧- كريمة محمد كربية ، اللغة والهوية ، **مجلة الأداب** ، جامعة الملك سعود ، مج(٢٧)،ع(١)، يناير ، ٢٠١٥، صص٥١-٧٤.

٢٨- لطيفة إبراهيم خضر ، **دور التعليم فى تعزيز الإنتماء** ، القاهرة ، عالم الكتب.

٢٩- مجد خضر ، **عناصر الهوية الثقافية ومستوياتها**، ٢٦ أبريل ، ٢٠١٦.

٣٠- محمد إبراهيم عيد ، الهوية الثقافية العربية فى عالم متغير ، **مجلة الطفولة والتنمية** ، مج(١)، ع(٣) ، ٢٠٠١، صص١٠٩-١٢٦).

٣١- محمد أحمد موسى ، **التربية وقضايا المجتمع المعاصر**، دار الكتاب الجامعى ، الإمارات العربية ،٢٠٠٢.

٣٢- محمد صديق حسن ، التعليم فى المدارس الأجنبية والخاصة: التعليم العام ومواطن القصور وسبل الإصلاح ، **مجلة التربية** ، قطر ، ع(١٤٧) ، ٢٠٠٣، ص٨٤-١٠٢.

٣٣- محمد عبد الرؤوف عطية ، **التعليم وأزمة الهوية** ، ط١، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٩.

٣٤- محمد على نصر ، رؤية مستقبلية لتفعيل دور مناهج التعليم فى الحفاظ على الهوية الثقافية فى مواجهة العولمة ، **ورقة عمل مقدمة فى المؤتمر العلمى العشرين "مناهج التعليم والهوية الثقافية** "،المنعقد فى دار الضيافة ، جامعة عين شمس،فى الفترة من ٣٠-٣١ يوليو ، ٢٠٠٨.

٣٥- محمود مصطفى قمبر ، **بانوراما أصول التربية** ، الدوحة ، دار الثقافة ، ٢٠٠١.

٣٦- مديحة السفطى ، التعليم الأجنبي في البلاد العربية الازدواجية في النسق التعليمي وقضية الانتماء القومي، **جامعة الدول العربية** ،ع(٢٢) ، ديسمبر، ١٩٨٢ ، صص١٣-٢٦.

٣٧- مديحة فخرى محمود محمد، دور التربية فى مواجهة التغريب بالمجتمع المصرى (تصور مقترح)، **مجلة كلية التربية** ، جامعة حلوان ، مج(١٩)، العدد الثانى ، أبريل ، ٢٠١٣،صص٥٧٣-٦٢٠.

٣٨- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، **الخطة الشاملة للثقافة العربية** ، ط(٣)، تونس ، ١٩٩٦.

٣٩- موسى على الشرقاوى ، الهوية الثقافية لطلاب كليات التربية فى ضوء التحديات المعاصرة،**مجلة كلية التربية بالزقازيق** ،(٤٧) ، ٢٠٠٤، ١-٩٤.

٤٠- نادية يوسف كمال الدين ، التعليم باللغات الأجنبية فى المرحلة الإبتدائية، توجهات غائبة وإتجاهات غالبة ، **مجلة كلية التربية** ، بنها، مج(٧) ، ع(٢٣) ، أبريل ، ١٩٩٦، صص٣٠-٩٠.

٤١- ناهد محمد عبد المقصود ، التعددية الثقافية وإنعكاساتها على قيم طلاب المدارس الأجنبية الدولية ، **مجلة كلية التربية بالمنصورة** ، ١(٧٩) ،٢٠١٢، ٣٢٧-٣٧٠.

٤٢- نشوى ماهر محمد كرم الله، **تطور تعليم الانجليزية في مصر في الفترة من ١٩٥٦-١٩٩٦**، رسالة ماجستير ،جامعة عين شمس ،١٩٩٩.

٤٣- هانى محمد يونس ، دور التربية فى الحفاظ على الهوية الثقافية فى المجتمع العربي ،**مجلة كلية التربية** ،جامعة بنها، مج(١٩)،ع(٧٧)،٢٠٠٩، ١٢٧-١٦٤.

٤٤- هدى بنت محمد سويلم الصالحى ، **واقع التعليم الأجنبى وتداعياته على الهوية الثقافية للطلاب :دراسة ميدانية بمنطقة القصيم** ، رسالة ماجيستير ،جامعة القصيم ، ٢٠١٧.

٤٥- ولاء السيد ، **المدارس الدولية والثقافة القومية دراسة مقارنة فى جمهورية مصر العربية وبعض الدول الأخرى** ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ،٢٠١٠.

ثانيا المراجع الأجنبية :

1- Kabeer, N,: 2005, **The search for Inclusive Citizenship: Meanings andExpressions**, anbooks interconnect ed world in Kabeer (ed) Inclusivecitizen ship, p, 301.

2- Prelelt , M.Culutre Identity In Bilingual schools . **zona Proxima , Enero-Junio,Universedad Del Norte,Barranquilla, Colombia,2016** .(24),13-27

3-Owu-Ewie,C.The language policy of education in Ghana:acritical look at the English – only language policy of education,**in selected proceedings of the 35th annual conference on African linguistics** , Somerville , MA : Cascadilla proceeding Project ,2006.